Facebook (3)

facebook.com/enab.baladi/photos/a.354652324555137/531132646907103

#Syria
عنب بلدي- العدد الثامن والأربعون

محمد فارس شحادة_
بين تحدي موجّهة المدرسة وتحدي النظام
رغم أن محمد قريبي ومقرب مني، لكني لم اكتشف شخصيته الحقيقية والمزايا التي يتمتع بها إلا عندما درّسته في الصف الثالث الثانوي في المدرسة التجارية بداريا. كان محمد طالبًا مشاغبًا في الحصة، كثير الحركة بطريقة تعكس حجم الطاقة الشبابية الموجودة بداخله، مفعمًا بالحيوية والنشاط. وما كان يميز شخصيته أنه اجتماعي جدًا ومحبوب من جميع أصدقائه في الصف، ولديه قدرة ومهارة عالية في التواصل والتحدث مع الجميع. أحد أصدقائه كتب على صفحته على الفيس بوك «الله يرحمك ياملح الشلة..إنشالله بتكون ملح الجنة...»
روح التحدي لم تكن تفارقه أبدًا فهي جزء من تكوينته، هنا يستحضرني موقف دار بين محمد وموجهة المدرسة التي قالت له «بقطع إيدي إذا بتنجح وبتاخد شهادة البكالوريا»، لم تكن تلك الموجهة لتقدر مزايا شخصية محمد، كما لم يُقدّر النظام قوة شباب الثورة. فهي لم ترَ فيه إلا طالبًا مشاغبًا... والنظام لم ير في شباب الحرية إلا جراثيم..! فمحمد لم ينجح فحسب بل تفوق على مستوى محافظة ريف دمشق ودخل كلية الاقتصاد وتخرج منها أثناء الثورة في العام 2011، وليصبح أبو يزن زميلًا لتلك الموجهة يدرس في نفس المدرسة التي تخرج منها ويشاركها العمل التربوي.
محمد كان الدينمو والمحرك الخفي وراء النشاط الثوري المميز لطلاب المدرسة التجارية دون أن يعلم أحد، لكن ذلك لم يدم طويلًا، فقد اضطر إلى ترك التدريس والتخفي بسبب ملاحقة الأمن له، وقال لي حينها «اجو عالمدرسة بعد ما تركت بيومين» عنده لم ينتهِ بنيله الشهادة الجامعية، بل استمر حتى نال الشهادة الكبرى وأصبح من الأحياء الذين «عند ربهم يرزقون» التحدي فهو من وقف مع شباب داريا في وجه الظلم في أول مظاهرة بداريا بتاريخ 25-3-2011
مرة كان عائدًا من مظاهرة حزينًا جدًا وقال لي: «يازلمي ما أجى على المظاهرة غير 30 شخص»!! كانت تلك رؤية أبي يزن للأمور، كانت استراتيجية وفكر التحدي واستمرار أي عمل مهما كان صغيرًا من الأمور المهمة لديه.
أبو يزن كتب مرة على صفحته على الفيس بوك بعد ما صارت أعداد الشهداء بالمئات « أسوأ شي بالحرب أنو مافي وقت كتير نزعل على حبايبنا .. الواقع بيفرض علينا نفكر باللحظة التالية..!!»
صديق لأبي يزن كتب له على صفحته «بالمنام شفت إنو أنا وياك وأبو النور والشهيد علاء الحمدوني الله يرحمهم عم نلعب كرة قدم بجامع طه 2 ضد 2 ومبسوطين خير الله، والجامع كان مقصوف وأبو النور نفس الضحكة تبعو وكل واحد متل ما هو علاء على نكتو نفسها»... تحقق الحلم والآن أبو يزن مع رفاقه الشهداء في الجنة «والله يحمي هل الرفيق وكل الشباب».
يا محمد بحب قلك هلأ صرت إنت أستاذي وأنا طالبك، تعلمت كتير منك بالثورة، تعلمات معاني الإيمان الحقيقي بالفكرة والموت في سبيلها».

محمد حسام حلمي